خواطر رمضانية

مالك مسعد الفرح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء

أهدي ثواب هذا العمل لأبي وأمي وآبائهما إلى آدم عليه السلام ، كما أهديه لأبنائي وبناتي وذرياتهم الصالحين وكل مسلم إلى يوم الدين

خواطر رمضانية

المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا ورزقنا وجعلنا مسلمين، الحمد لله الذي شرع لنا الصيام والقيام، الحمد لله الذي أنزل القرآن وبين لنا فيه أحسن بيان. والصلاة والسلام على نبينا محمد مسك الختام وبعد:

إن من نعم الله علينا شهود شهر رمضان وأداء فريضة الصيام؛ ابتغاء رضوان الله وتزكية للنفس وتطهيراً لها، ولا شك أن الصيام والقيام وتلاوة القرآن والإحسان في شهر رمضان يترك بصمات نفيسة في قلب المؤمن وعقله، وباطنه وظاهره.

فرمضان مدرسة قيم ومنهل تربية؛ يتعلم فيها المسلم قيم الخير القادمة من السماء بنزول القرآن، ويتربى فيها المسلم على تلك القيم بتعليم أمين الأرض وأمين السماء محمد وجبريل عليهما السلام.

وتذكرةً لي ولإخواني المسلمين كان هذا الكتيب؛ لخصت فيه خواطر عشتها ويعيشها كل مسلم في رمضان، بعثت فيها رسائل موجزة لا تتجاوز الرسالة دقيقتين من الزمن؛ نظراً لكثرة ما يشغل الناس من وسائل التواصل ومصادر المعلومات، وقد يلاحظ القارئ المبالغة في الاختصار وقد تعمدته) رغم أن بعض الرسائل تجاوزت في مسودة التأليف أربعين صفحة (؛ حرصاً على وقت القارئ وتشويقاً في قراءته، ورغبة في نشر محتوياته كرسائل تذكير في وسائل التواصل المعاصرة

وحاولت جاهداً أن أجعل محتويات الكتيب علماً نافعاً ما بين آية أو حديث صحيح، وقلما أذكر قصةً، بل تحاشيت كثيراً مما يجول بخاطري من شرح وتعليق على مضمون الرسائل؛ تاركاً ذلك لعقل القارئ وقلبه، فيكاد يكون هذا الكتيب متناً في التذكير بفضائل ووظائف شهر رمضان.

ورغبة في الثواب وطمعاً بدعوة صادقة من مسلم أو مسلمة؛ جعلت هذا الكتيب حقاً عاماً لكل مسلم، تصويراً ونسخاً ونشراً .... الخ

والله أسأله النفع والقبول، والحمدالله رب العالمين.

كتبه الراجي عفو ربه / مالك مسعد الفرح
المملكة العربية السعودية / القصيم/ بريدة
التاسع والعشرون من شهر رمضان 1446هجرية

الخاطرة الأولى

إنما الأعمال بالنيات

إنما الأعمال بالنيات

رمضان شهر الصيام والقيام وقراءة القرآن، رمضان شهر التغيير إلى الأفضل والسباق إلى المقامات العليا ولكن "إنما الأعمال بالنيات "[1] فلا صيام ولا قيام ولا أي عبادة تقبل إلا بإخلاص النية لله تعالى ؛ ف" رُبَّ صائمٍ ليس له من صيامِه إلا الجوعُ، ورُبَّ قائمٍ ليس له من قيامِه إلا السَّهرُ"[2] فلنحتسب أعمالنا كلها لله ولنتعاهد صدق النيات، ف "من سألَ اللَّهَ الشَّهادةَ صادقًا بلَّغَه اللَّهُ منازلَ الشُّهداءِ وإن ماتَ علَى فراشِه" [3]و "مَن ماتَ ولَمْ يَغْزُ، ولَمْ يُحَدِّثْ به نَفْسَهُ، ماتَ علَى شُعْبَةٍ مِن نفاق[4]. ولنوسع دائرة صدق نوايانا في أعمال كثيرة ليكتب اللَّه لنا أجر ما نوينا ولو لم نقدر على تحقيق تلك الأعمال.

في الحديث الصحيح " إذَا مَرِضَ العَبْدُ، أوْ سَافَرَ، كُتِبَ له مِثْلُ ما كانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا " [5]وعن أنس بن مالك قال أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رَجَعَ مِن غَزْوَةِ تبوك فَدَنا مِنَ المَدِينَةِ، فقالَ: "إنَّ بالمَدِينَةِ أقْوامًا، ما سِرْتُمْ مَسِيرًا، ولا قَطَعْتُمْ وادِيًا إلَّا كانُوا معكُمْ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وهُمْ بالمَدِينَةِ؟ قالَ: وهُمْ بالمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ[6]"

وبالنية الصالحة تصبح عاداتنا عبادات نِؤجر عليها فنحتسب نومتنا كما نحتسب قومتنا ونحتسب جوعنا كما نحتسب شبعنا، لنغير بصدق النيات مجريات أعمالنا اليومية إلى عبادات جلية ففي الحديث الصحيح "ومَهْما أَنْفَقْتَ فَهو لكَ صَدَقَةٌ، حتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا في فِي امْرَأَتِكَ" [7]و" لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ"[8] بل "وفي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ"[9].

اللهم أصلح نياتنا وذرياتنا يا كريم

الخاطرة الثانية

يا باغى الخير أقبل

يا باغي الخير أقبل

متاع الدنيا قليل وعمر الإنسان فيها قصير ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**﴾ الروم: 55.

الأيام تجري بسرعة والعمر أياما معدودات، وقد اعتدنا في نهاية كل رمضان أن نحزن على فراقه ونشعر بالتقصير في ضعف استفادتنا من غنائمه وتمنينا لو عبدنا الله فيه بأفضل مما عبدناه، فها قد أقبل رمضان؛ فليرى الله منا ما يحبه ويرضاه حتى لا نكذب في مشاعرنا فنتشبه بمن قال الله فيهم ﴿**بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [الأنعام: 28]

فالحمد لله الذي مد في أعمارنا حتى أدركنا هذا الشهر العظيم ف"مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"[11].

"اللهم أعنا على شكرك وذكرك وحسن عبادتك"[12].

الخاطرة الثالثة

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لعَلكمْ تتقونَ﴾ البقرة: 183، ولما كتب الله الصيام علينا كما كتبه على الذين من قبلنا، كانت الغاية من ذلك هي التقوى، وأوصانا الله بالتقوى كما أوصى مَن قبلنا؛ لأن الصيام يورث هذه التقوى؛ فقال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: 131، والتقوى جمعت خير الدنيا والآخرة، فهي خير الزاد ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ البقرة:197، والقبول معلق بها: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:27، والغفران والثواب موعود عليها ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً﴾ الطلاق:5، وأهلها هم الأعلون في الآخرة والأولى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ القصص:83

وحين يكون الحديث عن الحث على التقوى، والتأكيد على تحصيلها وتحقيقها، فلينتبه إلى القلب الذي في الصدر، ولينظر ما بداخله وليبحث عما فيه، فإنه محل التقوى ومستودعها، وهو مصدرها من جسد الإنسان.

وفي الحديث " أَلا وَإِنَّ في الجَسَدِ مُضغَةً إِذَا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذاَ فَسَدَت فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ القَلبُ "

[13] والمسلمون يعلمون مقام التقوى عند الله، ووزنها في ميزانه، فهي غاية تتطلع إليها أرواحُهم، وهذا الصَّوم أداة من أدواتها، وطريقٌ مُوصلٌ إليها، فغاية الصيام تقوى الله عز وجل؛ تقوى يتمثل فيها الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

تقوى صادقة دقيقة يترك فيها الصائم ما يهوى حذرًا مما يخشى. ولئن كانت فرائض الإسلام وأحكامه وأوامره ونواهيه كلها سبيل التقوى، فإن خصوصية الارتباط بين الصيام والتقوى شيء عجيب. والعبادات ليست شعائر ظاهرة، وإنما العبرة في كل عبادة بالمقاصد والمعاني، قبل المظاهر والمباني، وما يريده الله تعالى من تشريعه للعبادة أبعدُ من مجرد الحركات والسكنات، أو الامتناع عن المباحات، أو ترك الملذات، فالصيام دورة إيمانية مكثفة، إذا صحت النية، وتم الأداء على الوجه الصحيح، أثمرت هذه العبادة ثمرتها في النفس، وتحققت الغاية وهي التقوى، فالتقوى أعظم مقصد، وبلوغها أظهر حكمة، والتحقق بها أسمى هدف لتشريع الصيام.

فإن لم تتحقق التقوى في صيام العبد خسر ف"من لم يدع قولَ الزّور والعملَ به، فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه"[14] و" رُبَّ قائِمٍ حَظُّهُ مِنَ القِيامِ السَّهَرَ، ورُبَّ صائِمٍ حَظُّهُ مِنَ الصِّيامِ الجوعُ والعَطَشُ "[15].

"اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا"[16].

الخاطرة الرابعة

الوقت هو الحياة

الوقت هو الحياة

الوقت من أهمِّ النِّعم التي أنعم الله بها علينا، ولأهمية الوقت أقسم الله به في القرآن الكريم فأقسم بالليل والنهار والعصر والضحى والفجر ونبه على فضل أوقات بعينها كالأسحار والغدو والآصال.

وأكد على أهمية الوقت رسولنا الكريم فقال "نِعْمَتانِ مغبونٌ فيهمَا كثيرٌ منَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَراغُ" [17]و"لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن عِلمِهِ فيمَ فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ "[18] والخسارة التي لا تعوض أن تنقص أعمارنا ولا تزيد حسناتنا " قيل يا رَسولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ خَيرٌ؟ قالَ: مَن طالَ عُمُرُهُ وحَسُنَ عَمَلُهُ. قالَ: فأيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قال: مَن طالَ عُمُرُهُ، وَساءَ عَمَلُهُ"[19].

قال عمرُ بن عبد العزيز: إن الليلَ والنهار يعمَلانِ فيك، فاعمَلْ فيهما، وعن الحسَنُ البَصري: يا ابنَ آدم، إنما أنت أيَّام، فإذا ذهَب يومٌ، ذهَب بعضُك.

وصف عبد الرحمن بن مهدي شيخه حماد فقال: لو قيل لحمَّاد بن سلمة: إنك تموتُ غدًا ما قدَر أن يزيدَ في العملِ شيئًا. فلنغتنمِ دقائق وثوان أعمارنا؛ فالموت آت لامحالة؛ حينها لا ينفع الندم، فتسبيحة في نفس من أنفاسك يتمنَّاها أهل القبور، وليس في الأعمال شيءٌ يسَعُ الأوقات كلها مثل الذِّكر "لا يزال لسانُك رَطْبًا مِن ذِكر الله"[20] والدنيا ساعة فاجعلها طاعة، ومتاع الدنيا قليل والآخرة دار القرار. وفي زماننا هذا كثرت الشواغل وضاق الوقت وقلت بركة أوقاتنا إلا من وفقه الله " لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يتقاربَ الزَّمانُ، فتَكونَ السَّنةُ كالشَّهرِ، ويَكونَ الشَّهرُ كالجمُعةِ، وتَكونَ الجمعةُ كاليومِ، ويَكونَ اليومُ كالسَّاعةِ، وتَكونَ السَّاعةُ كاحتراقِ السَّعفةِ، الخُوصَةِ " [21]أي: كقدر احتراق ورقة النخيل.

والعاقل من حافظ على وقته على الدوام، فكيف بمواسم الطاعات؛ فمن عرف فضل ما يطلب؛ هان عليه ما يبذل.وفضل رمضان لا يخفى"مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"[22] و"مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"[23] و"عُمْرَةً في رَمَضَانَ حَجَّةٌ" [24]" أوْ حَجَّةً مَعِي"[25]، ولنتذكر أن أعمارنا هي خزائن أعمالنا، فلنملأها بما نحب أن نقابل بها الله.

اللهم أطل أعمارنا وأحسن أعمالنا

الخاطرة الخامسة

تفطير صائم

تفطير صائم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن فطَّرَ صائمًا كانَ لَهُ مثلُ أجرِهِ، غيرَ أنَّهُ لا ينقُصُ من أجرِ الصَّائمِ شيئًا"[26]. وأجر الصيام لا حدود له يقول الله تعالى في الحديث القدسي: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، إلى سَبْع مِائَة ضِعْفٍ، قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ؛ فإنَّه لي، وَأَنَا أَجْزِي به، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِن أَجْلِي"[27] فهنيئا لمن فطر صائما بهذه الأجور العظيمة التي لا يعلم قدرها إلا الله ، وتفطير الصائمين من أوجه التعاون على البر والتقوى الذي أمر الله به ، وأزف بشرى لكل من ساهم في تفطير الصائمين ولو بجهده ففي الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنَّا معَ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ في السَّفرِ ، فمنَّا الصَّائمُ ومنَّا المفطرُ ، فنزلنا في يومٍ حارٍّ ، واتَّخذنا ظلالًا ، فسَقطَ الصُّوَّمُ ، وقامَ المفطِرونَ ، فسقَوا الرِّكابَ ، فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ :" ذَهبَ المفطِرونَ اليومَ بالأجرِ" [28]

وفي لفظ عنه أيضا: كُنَّا مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أكْثَرُنَا ظِلًّا الذي يَسْتَظِلُّ بكِسَائِهِ، وأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شيئًا، وأَمَّا الَّذِينَ أفْطَرُوا فَبَعَثُوا الرِّكَابَ وامْتَهَنُوا وعَالَجُوا، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَمَ: "ذَهَبَ المُفْطِرُونَ اليومَ بالأجْرِ"[29].

فهنيئا لهم الأجر مؤسسات ومتبرعين وأفراد ورب الأسرة وربة البيت والبنات والأخوات وكل من يشترك في تجهيز طعام الصائمين وهنيئا لمن فطر الفقراء والمكلومين وهنيئا ثم هنيئا لمن فطر المرابطين على ثغور الأمة والمدافعين على مقدسات المسلمين.

اللهم تقبل منا صالح أعمالنا يا سميع الدعاء

الخاطرة السادسة

"عليك بتلاوة القرآن "

"عليك بتلاوة القرآن "

كان الناس في ضلال مبين حتى أنزل الله القرآن نوراً وهدىً للعالمين، في ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك اتصلت الأرض بالسماء وخوطب الإنسان والجان باتباع هذا الكتاب العظيم

﴿إِنَّآ أَنزَلنَٰهُ فِي لَيلَةِ ٱلقَدر﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (5) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم﴾ الدخان.

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢)﴾ أدرك الجن قدر هذا القرآن ف ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الأحقاف: 30

كتاب جمع الله فيه كلامه لعباده جدير أن يحتفى به وتقضى فيه الأعمار وتنفق في تعلمه وتعليمه كرائم الأموال " خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وفي شهر رمضان يتنافس المتنافسون في تلاوة القرآن لأنه شهر نزوله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة 185.

شهر تدارس القرآن وتدبره والتحلي بأخلاقه "كانَ رسولُ اللَّهِ أجودَ النَّاسِ وَكانَ أجودَ ما يَكونُ في رمضانَ حينَ يلقاهُ جبريلُ وَكانَ جبريلُ يلقاهُ في كلِّ ليلةٍ من شَهرِ رمضانَ فيدارسُهُ القرانَ كانَ رسول اللهِ حينَ يلقاهُ جبريل عليْهِ السَّلامُ اجودَ بالخيرِ منَ الرِّيحِ المرسلَةِ"[30].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله: وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها وكان الأسود بن يزيد: يقرأه في كل ليلتين في رمضان وكان إبراهيم النخعي: يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة: يختم في كل سبع دائما، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة. وعن أبي حنيفة نحوه.

﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ**﴾ فاطر: 29

اللهم اجعل القُرآنَ ربيعَ قلوبنا ونورَ أبصارنا وجِلاءَ أحزاننا وذَهابَ همومنا.

الخاطرة السابعة

﴿هدى للمتقين﴾

﴿هدى للمتقين﴾

إن من يقرأ القرآن ولا يخشع فإن الجبال ألين من قلبه، وإن من يقرأ القرآن ولا يقشعر جلده فخشيته من الله ناقصة، وإن من يقرأ القرآن ولم يسلك الطريق الأقوم فما اهتدى بالقرآن، ومن يتلوا القرآن ولا يزيد إيمانه فليس من كاملي الإيمان، ودليل ما ذكرت كتاب الله:

﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: 21]

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الزمر: 23.**﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾** الإسراء: 9. **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** الأنفال: 2.

سمع الكافر الوليد بن المغيرة القرآن فقال لقريش: والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول محمد شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى، وإنه ليحطم ما تحته ذا تأثير بعض آيات في قلب كافر فماذا أثر القرآن كله في قلبك؟

خمس آيات تقل أو تزيد يسمعها كافر فيسلم يقول الطفيل بن عمرو الدوسي: عرض عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام وتلا علي القرآن، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق"

إن تعطيل منافذ الهدى طريق النار ومأوى الغافلين قال الله تعالى:" ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾ سورة الأعراف: 179.

اللهم اهدنا بالقرآن ولا تجعلنا من الغافلين.

الخاطرة الثامنة

الصيام يقوي الإرادة

الصيام يقوي الإرادة

كنت في دولة يسكنها كثير من غير المسلمين سألني رجل من غير المسلمين عن الصوم في ديننا وقال هل صحيح أن الصيام يعني ترك الطعام والشراب نهارا كاملا لمدة ثلاثين يوما؟ فأجبته نعم هو كذلك. فقال وهل تستطيعون ذلك حقاً؟ فأجبته نعم نستطيع ذلك، بل صبياننا يصومون، فأبدى دهشة شديدة وقال يصعب على الإنسان فعل ذلك. فعذرته لأنه لم يجرب ولا يعرف طعم الصيام ولذة التعبد لله وحلاوة الاستسلام لأمر الله.

فمن اعتاد أكل الحرام يظن أنه لا يستطيع العيش بدونه ، ويستصعب قدرته على تركه ، ومن اعتاد على الفاحشة يظن أنه لا يستطيع العيش بدونها ، ويستصعب قدرته على تركها كذلك وعلى ذلك قس؛ وهذه ظنون مصدرها الشيطان والنفوس المظلمة ، والصحيح أن صاحب الفطرة السليمة والهدي القويم يستطيع التغلب على شهوته من أكل وشرب ووطء وغضب وانتقام ، فالصيام مدرسة في تقوية عزيمة المسلم وتعويده على إيثار ما يحبه الله على ما تحبه النفس.

فالمسلم يقدر على ترك أكله وشربه وشهوته رغم دواعي النفس لها ؛ ليتزكى ويتطهر بطاعة الله بترك الشهوات وهذا مراد الله من الصيام ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الذِينَ مِن قبْلِكمْ لعَلكمْ تتقونَ**﴾ البقرة: 183. لذلك كان أجر الصيام عظيم ومنزلة الصائمين عالية وفي صحاح الأحاديث بيان لتلك الأجور وتلك المقامات:

"مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ" [31]" الصِّيَامُ جُنَّةٌ فلا يَرْفُثْ ولَا يَجْهلْ، وإنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِن رِيحِ المِسْكِ. يَتْرُكُ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ وشَهْوَتَهُ مِن أجْلِي الصِّيَامُ لِي، وأَنَا أجْزِي به والحَسَنَةُ بعَشْرِ أمْثَالِهَا" [32]" فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لا يَدْخُلُهُ إلَّا الصَّائِمُونَ"[33]" مَن صامَ يَوْمًا في سَبيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا" .[34]

اللهم آت نفوسنا تقوها زكها أنت خير من زكاها.

الخاطرة التاسعة

رمضان شهر الجود

رمضان شهر الجود

الصيام شهر السمو الروحي والصفاء القلبي، شهر تطهير النفس من طباعها السيئة، وما علمت طبعاً أسوأ وأقبح من البخل؛ لذلك حذر الإسلام منه، وعده من صفات المنافقين والأمم الهالكة، بل لا يجتمع الشح والإيمان قال الله تعالى: ﴿**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ التوبة: 67. وقال رسولنا الكريم" اتَّقُوا الظُّلْمَ، فإنَّ الظُّلْمَ ظُلُماتٌ يَومَ القِيامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ، فإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ علَى أنْ سَفَكُوا دِماءَهُمْ واسْتَحَلُّوا مَحارِمَهُمْ"[35]. و" لا يجتمعُ الشحُّ والإيمانُ في قلبِ عبدٍ أبدًا"[36]. ولم أجد أحسن ولا أفضل من الكرم فهو مجمع الأخلاق الحسنة وقد مدح الإسلام الكرم في القرآن، فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ جعل الله الكرم من صفات المتقين قال تعالى ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ 3 البقرة

وجعل الكرم صفة لعباد الرحمن الفائزين بالغرف العالية في جنات النعيم فقال تعالى ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾ الفرقان: 67. وبشر الله الكرماء بالأمان والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة فقال تعالى ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ 274 البقرة. وقدوتنا أكرم البشر صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم "كان أجودَ الناسِ بالخيرِ، وكان أجودَ ما يكون في شهرِ رمضانَ حتى ينسلِخَ، فيأتيه جبريلُ فيعرضُ عليه القرآنَ، فإذا لقِيَه جبريلُ كان رسولُ اللهِ أجودَ بالخيرِ من الرِّيحِ الْمُرسَلَةِ" [37].

فجود الصائم يزداد ؛ لأن نفسه سمت بالجوع ابتغاء كرم الله ، وكرم القائم يزداد لتأثير القرآن في قلب التالي ، وقد تتبعت في القرآن الربط بين العبادات المحضة والإحسان إلى الخلق فوجدتها كثيرة منها قوله تعالى ﴿ **تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ** ﴾ السجدة.16 و قوله تعالى ﴿ **كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيلِ مَا يَهجَعُونَ (17) وَبِٱلأَسحَارِ هُم يَستَغفِرُونَ (18) وَفِيٓ أَموَٰلِهِم حَقّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلمَحرُومِ** ﴾ (19) الذاريات

وقوله في سورة المدثر ﴿ **مَا سَلَكَكُم فِي سَقَرَ (42) قَالُواْ لَم نَكُ مِنَ ٱلمُصَلِّينَ (43) وَلَم نَكُ نُطعِمُ ٱلمِسكِينَ (44)** ﴾.

وغيرها كثير من الآيات التي تجسد مفهوم أثر العبادة في تحسين خلق العبد تجاه من حوله.

" اللَّهمَّ اهدني لأحسنِ الأخلاقِ لا يَهدني لأحسنِها إلَّا أنتَ، وقني سيِّئَ الأعمال والأخلاق لا يقي سيئَها إلا أنتَ"[38]

الخاطرة العاشرة

القرآن أعظم النعم

القرآن أعظم النعم

قالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عنْه بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: انْطَلِقْ بنَا إلى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا كما كانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إلَيْهَا بَكَتْ، فَقالَا لَهَا: ما يُبْكِيكِ؟ ما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقالَتْ: ما أَبْكِي أَنْ لا أَكُونَ أَعْلَمُ أنَّ ما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ أَبْكِي أنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُما علَى البُكَاءِ، فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ معهَا.

يبكون لمعرفتهم بقدر القرآن وأثره في واقع حياتهم، بل وفي معادهم بعد موتهم؛ يبكون لأنهم عرفوا بالقرآن الفرق بين حياة النور والظلام والحياة والموت والشقاء والسعادة، فقبل نزول الوحي على رسول الله كانت البشرية في ضلال مبين، قبل نزول القرآن كانت البشرية على شفا حفرة من النار، فمن الله على البشرية بالقرآن العظيم، فهو روح من أمر الله، ونور لعباد الله وهدى للمتقين، ورحمة للعالمين وبشرى للمسلمين وذكرى لأولي الألباب.

﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ سورة البقرة: 2.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة: 185.﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ النحل: 89.

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ص: 229.أنزل الله هذا الكتاب خاتمةً للكتب، وجعله حجةً على الخلق، فهو أعظم الآيات والمعجزات، وأعظم ما جاءت به الأنبياء، وهو عصمة الأمة من الضلال قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "- تركتُ فيكم شيئَينِ ، لن تضِلوا بعدهما : كتابَ اللهِ ، و سُنتي ، و لن يتفرّقا حتى يَرِدا عليّ "[39]. والعصمة تتحقق بأن يكون القرآن خُلُقنا وإمامنا في حياتنا، بل نكون قرآنا يمشي على الأرض، ننطلق من القرآن في أفكارنا وسلوكنا وأهوائنا وسائر معاملاتنا، فالقرآن دستورنا أفراداً ومؤسسات، أن نعيش بالقرآن ومع القرآن لأنه رسالة الله إلينا. فمآسي المسلمين سببها هجر القرآن بمفهومه الحق، ليس هجر الحفظ والتلاوة إنما هجر العمل به، ولا خلاص للأمة إلا بالعيش مع القرآن مادامت الحياة.

اللهم ردنا إليك رداً جميلاً.

الخاطرة الحادية عشرة

رمضان شهر التغيير

رمضان شهر التغيير

"إذا كانَ أوَّلُ ليلةٍ من رمضانَ صُفِّدَتِ الشَّياطينُ مردَةُ الجنِّ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النَّارِ فلم يُفتَحْ منها بابٌ، وفتِحَت أبوابُ الجنَّةِ فلَم يُغلَقْ منها بابٌ وَنادى مُنادٍ: يا باغيَ الخيرِ أقبل ويا باغيَ الشَّرِّ أقصِر، وللَّهِ عتقاءُ منَ النَّار"[40]. رمضان شهر التغيير قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى والفرقان**﴾ البقرة: 185، هدىً للناس أجمعين، قبل أن ينزل القرآن كان الناس في ضلال مبين، وما تمت خمسون عامًا على نزول القرآن حتى تغيرت خارطة التدين في العالم وشع نور الله في العالمين.

وأعداؤنا موقنون بأنه لا يمكن استئصال هذه الأمة ولا تغييبها، ما دام الناس يتلون القرآن ويأخذون بأخلاق القرآن وبأحكام القرآن.

ومن نعم الله تعالى على هذه الأمة أن جعل الصيام يتكرر كل عام ليحصل التغيير كل عام، "وينادي منادٍ: يا باغي الخير: أقبل، ويا باغي الشر: أقصر"، وهذا النداء يستجيب له كثير من الناس، فكم رأينا كثيراً من العصاة يقلعون عن الشر في رمضان، وكم زاد إحسان المحسنين في رمضان.

فالصيام ورمضان محطة للتغيير بكل أشكاله وألوانه، من سلوكياتنا وأخلاقياتنا، في الحديث " الصِّيَامُ جُنَّةٌ فلا يَرْفُثْ ولَا يَجْهلْ، وإنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إنِّي صَائِمٌ "[41] فأخلاقنا تتحسن في رمضان: نتعلم الصبر والعفة والبعد عن الحرام، ونجود بأموالنا، ونصفح عمن أساء إلينا، ونخلو بربنا، ونتلو كلام الله، ونفطر الصائمين، ونتفقد المعوزين.

فمن لا يتغير في رمضان فمتى يتغير؟ ومن لا يتعظ بالقرآن في رمضان فمتى يتعظ؟

في الحديث "إنَّ جبريلَ أتاني، فقالَ: من أدرَكَ شَهْرَ رمضانَ ولم يُغفَرْ لَهُ فدخلَ النّارَ فأبعدَهُ اللّهُ، قُل: آمين، فقلتُ: آمينَ"[42].

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

الخاطرة الثانية عشرة

الدعاء سلاح المؤمن

الدعاء سلاح المؤمن

الانسان ضعيف مهما ملك من مقومات القوة؛ فهو عاجز عن حفظ نفسه وأجهزة بدنه، تؤلمه الشوكة، وتقتله الغصة، ويؤرقه الهم، فلا قوي إلا الله ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه.

فنحن فقراء إلى الله نستمد منه العون والرعاية، فهو ربنا ونحن عبيده، والعبودية الكاملة تتطلب افتقاراً دائماً إلى الله وتعلقاً ثابتاً به، وكلما كثر تعلق العبد بربه دل على كمال العبادة، صح في الحديث "إن الدعاء هو العبادة"[43]، ثم قرأ عليه الصلاة والسلام: ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: 60.

نعم الدعاء هو العبادة، والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، وهو عبادة سهلة ميسورة مطلقة غير مقيدة بمكان ولا زمان ولا حال فقط: قلب يخفق ولسان ينطق.

فالمتتبع لحياة النبي عليه الصلاة والسلام يجده متعلقاً بربه في كل حين، يذكره ويدعوه منذ استيقاظه وحتى نومه مرة أخرى فهو في ذكر ودعاء في سائر تقلبات أحواله ومشاعره ومناشطه اليومية؛ لذلك أرشدنا إلى الدعاء وحثنا عليه فمما صح عنه:

"ليس شيء أكرم على الله من الدعاء"[44] و" إنَّ أبخلَ النَّاسِ مَن بخِل بالسَّلامِ وأعجَزَ النَّاسِ مَن عجَز عن الدعاء"[45] و " لا يَرُدُّ القضاءَ إلَّا الدُّعاءُ، ولا يزيدُ في العُمُرِ إلَّا البِرُّ"[46] و " لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، ما لَمْ يَدْعُ بإثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، ما لَمْ يَسْتَعْجِلْ قيلَ: يا رَسُولَ اللهِ، ما الاسْتِعْجَالُ؟ قالَ: يقولُ: قدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذلكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ " [47] و" أَقْرَبُ ما يَكونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ، وهو ساجِدٌ، فأكْثِرُوا الدُّعاءَ"[48] وغيرها من الأحاديث التي تحثنا وترغبنا بلزوم الدعاء، وللصائم مقام عند ربه " ثلاثٌ حقٌّ على اللهِ ألا يَرُدَّ لهم دعوةً الصائمُ حتى يُفطرَ والمظلومُ حتى ينتصرَ والمسافرُ حتى يرجِعَ "[49]

فلنكثر من الدعاء فالله قريب مجيب ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ البقرة: 186. ولتكن لنا أوقات نخلو فيها مع الله معلنين افتقارنا إليه سبحانه وقد روي أن عروة بن الزبير كان يواظب على حزبه من الدعاء كما يواظب على حزبه من القرآن.

اللهم اغننا بك عمن سواك.

الخاطرة الثالثة عشرة

حسن الخلق

حسن الخلق

أسهل الصوم ترك الطعام والشراب ويقدر عليه كثير من الناس، أما صوم النفس عما اعتادت عليه من الشهوات فلا يقدر عليه إلا من تزكى وسكنت قلبه التقوى، فالصوم المقبول ما زجر صاحبه عن المعصية وجمل النفس بالأخلاق الحسنة ف "الصِّيَامُ جُنَّةٌ فلا يَرْفُثْ ولَا يَجْهلْ، وإنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ" [50] و" من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " [51]. حسن الخلق يعدل الصلاة والصيام "إنَّ الرجلَ لَيدرِكُ بحُسنِ خُلُقِه درجةَ القائمِ باللَّيلِ، الظامئِ بالهواجِرِ"[52] وبحسن الخلق يثقل الميزان "ما مِن شيءٍ أثقلُ في الميزانِ من حُسنِ الخُلُق"[53] ورسالة الإسلام تكاد تنحصر بترسيخ مكارم الأخلاق "- إنَّما بُعِثْتُ لأُتممَ صالحَ الأخلاقِ" [54] ، فنعم الرسالة ونعم الرسول، زكاه ربه فقال: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ القلم 4.

خُلُقٌ عظيم أذهل من عرفه وأكثر مخالطته يقول خادمه أنس " ولقد خدمت رَسُول اللَّهِ عشر سنين فما قال لي قط أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا"[55].

فلنتأسى برسولنا لنزداد كمالاً في إيماننا ف"أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً "[56] ولنحذر من سوء الخلق فإنه يأكل الحسنات.، قال رجلٌ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ فُلانةَ يُذكَرُ مِن كَثرةِ صَلاتِها وصَدقتِها وصيامِها، غيرَ أنها تؤذي جيرانها بِلِسانِها؟ قال:" هيَ في النَّارِ، قال: يا رَسولَ اللهِ، فإنَّ فُلانةَ يُذكَرُ مِن قِلَّةِ صيامِها وصَدقَتِها وصَلاتِها، وإنَّها تَتَصدَّقُ بالأَثوارِ مِن الأَقِط، وَلا تُؤذي جيرانَها بِلسانِها؟ قال: هيَ في الجنَّةِ" [57].

" إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزكاةٍ، ويَأتي قدْ شتمَ هذا، وقذفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ"[58] نعوذ بالله من النار.

الصيام دورة تدريبية لتربية النفس وتزكيتها، فإذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

اللهم حسن أخلاقنا يا سميع الدعاء.

الخاطرة الرابعة عشرة

غزوة بدر الكبرى

غزوة بدر الكبرى

غزوة بدر الكبرى، وقعت في 17 رمضان من السنة الثانية للهجرة، وهي أول مواجهة عسكرية فارقة بين الحق والباطل. خاضها المسلمون ولسان حالهم نكون أو لا نكون، يوضح أهميتها رسول الله بقوله في دعائه قبيل نشوب القتال يوم بدر" اللَّهُمَّ إنْ تُهْلِكْ هذِه العِصَابَةَ مِن أَهْلِ الإسْلَامِ لا تُعْبَدْ في الأرْضِ "[59].

ولمكانة غزوة بدر في الإسلام رفع الله قدر أهلها "جَاءَ جِبْرِيلُ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: ما تَعُدُّونَ أهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قالَ: مِن أفْضَلِ" المُسْلِمِينَ -أوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- قالَ: وكَذلكَ مَن شَهِدَ بَدْرًا مِنَ المَلَائِكَةِ"[60]

وقال عليه الصلاة والسلام: "لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إلى أهْلِ بَدْرٍ؟ فقالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ، فقَدْ وجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أوْ: فقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ"[61] غزوة بدر أول تجربة قتالية حقيقية يخوضها المسلمون، ويُبتلى فيها إيمانهم، ومدى استعدادهم للتضحية في سبيل الله. غزوة بدر درس للمظلومين والمقهورين في إمكانية الانتصار على الظالم مهما بلغت قوته وسطوته؛ لأن النصر من عند الله القوي العزيز.

بدر كانت المعركة الملهمة لكل معارك المسلمين ؛ ثم توالت الانتصارات ففتح مكة في اليوم العاشر من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة ، ثم أتت من بعده الفتوحات الإسلامية العظيمة ، التي شرَّفت وجه الأمة الإسلامية بكثرتها لإدخال الناس في سبيل الله ، وتحطيم الطواغيت التي تحول بين عوام الكفار وبين الدخول في الإسلام ، ومن هذه الغزوات وقعة البويب في السنة الثالثة عشرة من الهجرة ، وفتح النوبة في السنة الحادية والثلاثين من الهجرة ، وفتح الأندلس في الثانية والتسعين من الهجرة ، والفتوح الإسلامية للمسلمين في فرنسا في السنة الثانية بعد المائة من الهجرة ، وفتح عمورية في السنة الثالثة والعشرين بعد المائتين الهجرية ، وتوالت الفتوحات بعد ذلك بفتح حارم ، وصفد ، والمعركة العظيمة عين جالوت ، وفتح أنطاكية ، وفتح أرمينيا الصغرى ، ومعركة شقحب ، وفتح جزيرة قبرص في عهد المماليك ، وفتح البوسنة والهرسك ، وفتح بلاد الصرب وعاصمتها بلغراد.

المتأمَّل في التاريخ الإسلامي وما نقله أهل السير والمغازي يستنتج أن شهر رمضان هو شهر الانتصارات العظيمة للإسلام والمسلمين؛ وكيف لا يكون ذلك وهو شهر انتصار الحق بنزول القرآن، وشهر انتصار الروح على شهوات النفس بفرض الصيام، وشهر انتصار عباد الرحمن على الشياطين، وستظل غزوة بدر عنواناً لمواجهة الطواغيت في كل زمان، وسيظل رمضان محطة مراجعة أهداف المسلمين؛ بتلاوة القرآن وتدبره، وبناء صف المسلمين بالصيام والقيام؛ لمواجهة أعداء المسلمين.

اللهم انصر عبادك المؤمنين.

الخاطرة الخامسة عشرة

شهر الصبر

شهر الصبر

إن شهر رمضان هو شهر الصبر قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ البقرة: 153، قيل الصبر في الآية: الصوم. وفي الحديث "صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر، صوم الدهر" [62]و" صَومُ شهرِ الصَّبرِ، وثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ، يُذْهِبْنَ وحَرَ الصَّدْرِ"[63] . وأفضل أنواع الصبر الصيام؛ لأنه يجمع الصبر بأنواعه الثلاثة: صبر على طاعة الله، وصبر عن معاصي الله، وصبر على أقدار الله.

والصابرون لهم الجزاء الأوفى ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ الزمر: 10، والصابر حبيب الله ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ آل عمران: 146.

والصابر قريب من الله: ﴿**وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ الأنفال: 46.

والصبر خير العطايا وأوسعها "إنَّه مَن يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، ومَن يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، ولَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"[64]

وللصابر ثلاث بشارات: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ سورة البقرة:155-157.

والصبر والتواصي به بين المؤمنين رابع ركن لفلاح الإنسان ﴿والعصر (1) إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَفِي خُسرٍ (2) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَواْ بِٱلحَقِّ وَتَوَاصَواْ بِٱلصَّبر (3)﴾

فالصيام من العبادات العظيمة التي لاحد لأجرها؛ لأنه عبادة قائمة على الصبر،وهو حبس النفس ومنعها، وفيه من المجاهدة ما يستحق عظيم الجزاء "كُل عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَه، إلا الصِّيَامَ؛ فإنَّه لي، وأَنَا أجْزِي به"[65] "يَتْرُكُ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ وشَهْوَتَهُ مِن أجْلِي الصِّيَامُ لِي، وأَنَا أجْزِي به والحَسَنَةُ بعَشْرِ أمْثَالِهَا"[66].

اللهم تقبل صيامنا ياذا الجلال والإكرام.

الخاطرة السادسة عشرة

الاجتهاد في رمضان

الاجتهاد في رمضان

رمضان مضمار سباق في الأعمال الصالحة ، يصدح فيه منادي الأرواح الطيبة في كل ليلة من لياليه" يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر اقصر" [67]شهر يتسابق فيه الصالحون مع أنفسهم ، وكلما غرفوا من لذات نفحات أيام وليالي هذا الشهر المبارك زادهم حرصاً وتنعماً بأوقاته، فمن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومن عرف غرف، والمقبول من كان يومه خير من أمسه ، وغده أفضل من يومه ، ولنا في رسولنا أسوة ومثال " كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَجْتَهِدُ في العَشْرِ الأوَاخِرِ، ما لا يَجْتَهِدُ في غيرِهِ"[68] و" كانَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجاوِرُ في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رمضَانَ، ويَقُول: "تحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضانَ"[69] و " كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وأَحْيَا لَيْلَهُ، وأَيْقَظَ أهْلَهُ "[70].كان البخاري يختم في رمضان في النهار كلَّ يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كلَّ ثلاثَ ليال بختمة. وسعيد بن جبير يختم القرآن في كل ليلتين. وقتادة يختم القرآن في سبع، وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاثٍ، فإذا جاء العشر الأواخر ختم كل ليلة.

وكان الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان ستين ختمة، وفي كل شهر ثلاثين ختمة، وابن عساكر يختم كلَّ جمعة، ويختم في رمضان كل يوم. قال ابن رجب في لطائفه: وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث؛ على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة؛ كشهر رمضان، خصوصا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة؛ كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن؛ اغتناما للزمان والمكان. وليس الاجتهاد بالتلاوة والقيام فحسب، بل "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة"[71]. وكان ابن عمر رضي لله تعالى عنهما يصوم، ولا يفطر إلَّا مع المساكين وكان ابن شهاب الزهري يقول: إذا دخل رمضان فإنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام. وكان حماد بن أبي سليمان يفطِّر في شهر رمضان خمسَمائةِ إنسانٍ، وكان يعطيهم بعد العيد لكلِّ واحدٍ منهم مئة درهم.

فلنغتنم هذا الشهر بكثرة فعل الخير وما أكثر أبوابه في ديننا، والسعيد من وفقه الله لكثرة الطاعات وخاصة في هذا الشهر الكريم الذي تضاعف فيه الحسنات وتنال أعلى الدرجات. ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾ الزلزلة: 7. ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ**﴾ المزمل 19.

اللهم وفقنا لفعل الخيرات وترك المنكرات.

الخاطرة السابعة عشرة

العشر الأواخر

العشر الأواخر

"كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يَجتَهِدُ في العَشْرِ الأواخِرِ ما لا يَجتَهِدُ في غيرِهِ" [72]و "كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا دخَلَ العشرُ أحْيَا الليلَ، وأيقَظَ أهلَهُ، وجَدَّ، وشَدَّ الْمِئْزَرَ" [73] و "كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْماً"[74] و " كانَ يَعتَكِفُ العَشْرَ الأواخِرَ مِن رمضَانَ حتَّى توفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعتَكَفَ أزواجُهُ مِن بعدِهِ" [75]لقد حَرِصَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على عبادةِ الاعتكافِ رَغْمَ انشغالهِ بالدَّعوةِ والتربيةِ والتعليمِ والجهادِ والْحُكْمِ وقضاءِ حوائج الناس رغبة في إدراك بركة قيام ليلة القدر، ولما في الاعتكاف من الخير الجزيل في بناء النفس وتزكيتها.

قال النوويُّ: قد أَجمَعَ المسلمُونَ على أن الاعتكافَ مُتأَكِّدٌ في العشرِ الأواخِرِ مِن رَمَضَانَ.

وقد كانَ السَّلَفُ الصالِحُ يُعظِّمون العشرَ الأواخرَ مِن رمضانَ بزيادةِ العبادةِ فيها، وكان بعضُ التابعين يَخُصُّون قيامَ ليالِ العشرِ بزيادةِ ركَعَاتٍ: فعن وِقَاءِ ابنِ إياسٍ رحمه الله قالَ: كانَ سعيدُ بنُ جُبَيْر يَؤُمُّنا في رمَضَانَ، فيُصَلِّي بنَا عشرينَ ليلَةً سِتَّ تَرْوِيحاتٍ، فإذا كانَ العشْرُ الآخَرُ اعتكَفَ في المسجدِ وصلَّى بنا سَبْعَ تَرْوِيحَاتٍ.

وكان عبدُ الرَّحمنِ بنُ أبي بكْرٍ وسعيدُ بنُ أبي الحسَنِ وعِمْرَانُ العَبْدِيُّ كانُوا يُصَلُّونَ خَمْسَ تَراوِيحَ، فإذا دَخَلَ العَشْرُ زادُوا واحِدَةً.

قال ابنُ تيمية: ومَنْ ظَنَّ أنَّ قِيَامَ رمَضَانَ فيهِ عَدَدٌ مُوَقَّتٌ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لا يُزَادُ فيهِ ولا يُنْقَصُ منهُ فقَدْ أَخْطَأَ. وفي هذه العشر ليلة القدر المباركة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 1 - 5]. " من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه"[76] "إني اعتَكَفْتُ العَشْرَ الأَوَّلَ أَلْتَمِسُ هذهِ الليلَةَ، ثُمَّ اعتَكَفْتُ العَشْرَ الأَوْسَطَ ثُمَّ أُتِيتُ فقيلَ لي إنها في العَشْرِ الأواخِرِ"[77] وأرشدنا ب " تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ في العَشْرِ الأوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ"[78].

اللهم وفقنا للعمل بما يرضيك.

الخاطرة الثامنة عشرة

ليلة القدر

ليلة القدر

﴿إِنَّآ أَنزَلنَٰهُ فِي لَيلَةِ ٱلقَدرِ (1) وَمَآ أَدرَىٰكَ مَا لَيلةُ ٱلقَدرِ (2) لَيلَةُ ٱلقَدرِ خَير مِّن أَلفِ شَهر (3) تَنَزَّلُ ٱلمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمر (4) سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطلَعِ ٱلفَجرِ (5)﴾ سورة القدر.

هي أعظم الليالي قدرا ومنزلة عند الله، وزن ربنا تبارك وتعالى تلك الليلة بألف شهر في ثوابها وفضلها ومكانتها وعظيم وقعها في حياة المؤمنين. وهي في العشر الأواخر من رمضان لحديث "إني اعتَكَفْتُ العَشْرَ الأَوَّلَ أَلْتَمِسُ هذهِ الليلَةَ، ثُمَّ اعتَكَفْتُ العَشْرَ الأَوْسَطَ ثُمَّ أُتِيتُ فقيلَ لي إنها في العَشْرِ الأواخِرِ"[79]، قال الله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة: 185. وسميت الليلة بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى يقدر فيها الأرزاق والآجال، وحوادث العالم كلها في تلك السنة، قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ﴾ سورة الزخرف 4. ولليلة القدر علامات يراها من شاء الله من عباده في كل سنة من رمضان، لأن الأحاديث وأخبار الصالحين ورواياتهم تظاهرت عليها.

ومن قام ليالي العشر كلها وأحياها وعمل فيه الصالحات أصاب ليلة القدر يقيناً، سواء أحس بعلاماتها أم لم يحس، وقد أخفى الله تعالى بيان هذه الليلة الفضيلة عن عباده لحكم، ربما يكون أبرزها أن يجتهد العباد في تحريها في كل الليالي العشر، ولا يقتصر اجتهادهم على ليلة واحدة بعينها.

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا ليله، وأيقظ أهله، وشد المئزر"[80]. ورغبنا فقال: " من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[81] وكان النبي الكريم يقرأ في قيامه قراءة مرتلة، لا يمر فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر، وهذه أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها.

ويستحب أن يكثر المسلم في ليالي العشر من هذا الدعاء: "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"[82].

فحذار من الغفلة عن هذه الليلة المباركة التي هي خيرٌ من ألف شهر، فلا يحرم خيرها إلا محروم.

وألف شهر تفوق ثلاثًا وثمانين سنة وثلث السنَة، وهذا عمرٌ قلَّ من الناس مَن يَبلغه، فكيف بمن يَعبُد الله فيه، وهو لا يعبد إلا بعد سن التمييز على أقل تقدير.

اللهم ارزقنا قيام ليلة القدر وخيرها.

الخاطرة التاسعة عشرة

الخلوة مع الله

الخلوة مع الله

ينصح الأطباء بتخصيص وقت للراحة والاستجمام من أجل الصحة الجسمية والنفسية، ولصحة القلب والروح كذلك ينصح العارفون بتخصيص فترة ينقطع فيها العبد عن الخلائق ويتوجه بكليته إلى الخالق؛ ليعود إلى مواجهة الحياة برشد ونشاط، وطاقة، وإنتاج حسي، ومعنوي.

والخلوة مع الله مشروعة، وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلى قبل البعثة في حراء، كما كان يختلي بعد البعثة في العشرين أو في العشر الآواخر من رمضان، فأصبحت الخلوة سنة نبوية من سنن الهدى؛ فعن عائشة رضي الله عنها في حديث الرؤيا، قالت: "ثم حُبِّبَ إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنَّث فيه"[83] و "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَعْتَكِفُ في كُلِّ رَمَضَانٍ عَشَرَةَ أيَّامٍ، فَلَمَّا كانَ العَامُ الذي قُبِضَ فيه اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا"[84].

فالاعتكاف أو الخلوة مع الله دأب الأنبياء والأتقياء ومن أجلها بني البيت العتيق ﴿**وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ البقرة: 125.

والخلوة مع الله قرب وتكريم، ورزق ونعيم قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الملك:12. وفي الحديث "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ، الغَنِيَّ، الخَفِيَّ"[85]، وسبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم: "رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[86] وفي الحديث القدسي: " يا ابنَ آدمَ! إِنَّ ذكرتَني فِي نفسِكَ ذكرتُكَ فِي نفسي، وإنْ ذكرتَني فِي ملإٍ ذكرْتُكَ في ملإٍ خيرٍ منهم، وإنْ دَنَوْتَ منِّي شِبْرًا دنوتُ منكَ ذراعًا، وإنْ دنوتَ مني ذراعًا، دنوتُ منكَ باعًا، وإنْ أتَيْتَنِي تمشي، أتيتُ إليكَ " [87]و"الصلاة في الجماعة تعدل خمسًا وعشرين صلاة، فإذا صلَّاها في فلاة، فأتم ركوعها وسجودها، بلغت خمسين صلاة"[88] . فالخلوة مع الله -بشرط عدم التقصير في واجب - من العبادات الجليلة؛ بها تسمو الروح وتتزكى النفس وتدرك أعلى درجات الملذات قال مسلم بن يسار: مَا تَلَذَّذَ الْمُتَلَذِّذُونَ بِمِثْلِ الْخَلْوَةِ بِمُنَاجَاةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وعن محمد بن يوسف: مَنْ أَرَادَ تَعْجِيلَ النِّعَمِ فَلْيُكْثِر مِنْ مُناجاةِ الخلوة.

قال ابن القيم في كتابه (الفوائد): اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن، فسَلِ الله أن يمنَّ عليك بقلبٍ؛ فإنه لا قلب لك.

اللهم ارزقنا الأنس بك والتوكل عليك يا الله.

الخاطرة العشرون

قضاء الحوائج

قضاء الحوائج

قضاء الحوائج من علامات الكمال الإنساني، واسمع لأمنا خديجة وهي تطمئن زوجها في أول نزول القرآن عليه، وقد خشي على نفسه مما شاهد من ناموس خارق للعادة بقولها "كَلَّا، أبْشِرْ فَوَاللَّهِ لا يُخْزِيكَ اللَّهُ أبَدًا، فَوَاللَّهِ إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وتَقْرِي الضَّيْفَ، وتُعِينُ علَى نَوَائِبِ الحَقِّ "[89]. اجتباه الله وأدبه "ما سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط فقال: لا" [90].وصح عنه: " أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في هذا المسجدِ -يعني: مسجدَ المدينةِ- شهرًا، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه؛ ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له؛ ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ"[91]. والجزاء من جنس العمل ف " مَن نفَّسَ عن مُسلمٍ كُربةً من كرَبِ الدُّنيا، نفَّسَ اللَّهُ عنهُ كُربةً من كُرَبِ يومِ القيامةِ، ومَن سترَ مسلِمًا سترَهُ اللَّهُ في الدُّنيا والآخرةِ، ومَن يسَّرَ على مُعسرٍ يسَّرَ اللَّهُ عليهِ في الدُّنيا والآخرةِ، واللَّهُ في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عونِ أخيهِ"[92]

وخلاصة دين الله: اتصال بالخالق ونفع للخلائق، ولا خير في تدين لا نفع فيه، فمانع المعروف مكذب بالدين وإن صلى ﴿ **أَرَءَيتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ (1) فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱليَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلمِسكِينِ (3) فَوَيل لِّلمُصَلِّينَ (4) ٱلَّذِينَ هُم عَن صَلَاتِهِم سَاهُونَ (5) ٱلَّذِينَ هُم يُرَآءُونَ (6) وَيَمنَعُونَ ٱلمَاعُونَ (7)** ﴾ ويقول جل وعلا: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ**﴾ المدثر: 42 – 44،وقوله تعالى: ﴿ **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35)** ﴾ الحاقة.والآيات كثيرة في ترسيخ تلك الخلاصة والمؤمن الحق نبيل المشاعر ، كان أويس القرني يقول : اللهم إني أعتذر إليك من كل كبد جائعة ، وجسد عار ، وليس لي إلا ما على ظهري وفي بطني .

وقضاء الحوائج يعدل الجهاد والصلاة والصيام "السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ"[93]. فكيف إن كان قضاء الحوائج في رمضان ومواسم نفحات الرحمن؟

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا يا الله.

الخاطرة الحادي والعشرون

ليالى رمضان

ليالي رمضان

البعض منا يحسن العمل في نهار رمضان ويغفل عن ليله، بل للأسف تتحول ليالي رمضان لمشاهدة المسلسلات وضياع الوقت في اللعب والإسراف في المباحات ، وكان فضائل رمضان في نهاره فقط ،وما علم المسكين أن ليل رمضان في الفضل كنهاره ، بل إن بعض العلماء يرى أن ليل رمضان خير من نهاره في الصحيح " إذا كانَ أوَّلُ ليلةٍ من رمضانَ صُفِّدَتِ الشَّياطينُ مردَةُ الجنِّ، وغُلِّقَتْ أبوابُ النَّارِ فلم يُفتَحْ منها بابٌ، وفتِحَت أبوابُ الجنَّةِ فلَم يُغلَقْ منها بابٌ وَنادى مُنادٍ : يا باغيَ الخيرِ اقبل ويا باغيَ الشرِّ اقصِر ، ولِلَّهِ عتقاءُ منَ النارِ [94]".

لله درها من ليالي؛ أبواب الجنة مفتوحة، وغلقت أبواب النار، وقيدت الشياطين، ونداء علوي يرحب بالتائبين وعتق من النار وذلك كل ليلة. ليالي رمضان كلها فرح "ولِلصَّائِمِ فَرْحَتانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ"[95]. ولكمال الفرحة يستحب تعجيل الفطر.

ليالي رمضان معراج غفران الذنوب "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[96] وما أسهل نيل أجر القيام "مَن قام مع الإمام حتى ينصَرِف كُتِبَ له قيامُ ليلة"[97].

وفي ليالي رمضان ليلة خير من ألف شهر "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه"[98] ولضمان إدراك أجرها شرع الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان.

ليالي رمضان عامرة بتلاوة القرآن وهو هدي نبينا الكريم "وكانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ مِن رَمَضَانَ، فيُدَارِسُهُ القُرْآنَ" [99] لذا قال بعض العلماء ان ليل رمضان افضل من نهاره، وللقرآن لذته في الليل وبالليل كان نزوله ﴿إِنَّآ أَنزَلنَٰهُ فِي لَيلَةِ ٱلقَدرِ﴾ ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ الإسراء: 79 ، ويتزين ليل رمضان بالسحور "تسحروا فإن في السحور بركة"[100] و"فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر"[101] ويستحب تأخير السحور وتعجيل الفطور ، فرمضان خيرٌ كله، ليله ونهاره، قيامه وصيامه، فالغنيمة الغنيمة، قبل فوات الأوان والحسرة والخسران.

رب أوزعنا أن نشكرك.

الخاطرة الثانية والعشرون

شهر التربية

شهر التربية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ سورة التحريم 6. وفي الحديث "كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهل بيته ومسؤول عن رعيته"[102] و "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته، إلا حرَّم الله عليه الجنة"[103]. إن السعي في صلاح الأسرة من صفات عباد الرحمن ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ الفرقان: 74، وهي هدي الأنبياء كما هو حال سيدنا إسماعيل ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ مريم: 55. بل هي وصية الله لرسولنا الكريم ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ طه: 132، وما وصايا لقمان الحكيم عنا ببعيد؛ حيث تمثل تلك الوصايا المحاور الأساسية للتربية الصحيحة لبناء الشخصية الكاملة. وصلاح الذرية يعود بالنفع للوالدين "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ، انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ، إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أوْ وَلَدٍ صَالحٍ يَدْعُو لَهُ"[104].

وبمعيتهم يكتمل نعيم الجنة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ الطور: 21. وعن الرُّبيع بنت معوِّذ: "كنا نُصَوِّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العِهْنِ - أي: الصوف - فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون موعد الإفطار"[105]. و"كان النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وأَحْيَا لَيْلَهُ، وأَيْقَظَ أهْلَهُ"[106] و" كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخِرَ مِن رَمَضَانَ حتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أزْوَاجُهُ مِن بَعْدِهِ" [107]ورغب على المشاركة الأسرية في العبادات "مَن استيقَظ مِن اللَّيلِ وأيقَظ أهلَه فقاما فصلَّيا ركعتَيْنِ كُتِبا مِن الذَّاكرينَ اللهَ كثيرًا والذَّاكراتِ"[108]. يُروى أن امرأة حبيب أبي محمد كانت تقول له بالليل: قد ذهب الليل وبين أيدينا طريق بعيد، وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت أمامنا، ونحن قد بقينا. فالأسرة المسلمة تتعاون على البر والتقوى؛ ليفوز الجميع برضوان الله ودخول جنات النعيم، وما أحسن ثناء الله على زكريا وأسرته ﴿فَٱستَجَبنَا لَهُۥ وَوَهَبنَا لَهُۥ يَحيَىٰ وَأَصلَحنَا لَهُۥ زَوجَهُۥٓ إِنَّهُم كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلخَيرَٰتِ وَيَدعُونَنَا رَغَبٗا ورهبٗا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ الأنبياء 90.

ما أجملها من أسرة: يتسابقون لفعل الخيرات، وقلوبهم مع الله في كل حال، وهم لربهم خاشعون.

اللهم اصلح زوجاتنا وذرياتنا واجعلنا من الخاشعين.

الخاطرة الثالثة والعشرون

الشكر

الشكر

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة: 185 ، من أجل الشكر خلقنا الله ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُون أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: 78 ، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان: 3 ﴿وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة: 172 ،والشيطان يترصدنا ﴿ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ الأعراف: 17. ولذلك نستعين بالله لتحقيق الشكر﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأحقاف: 15، في الحديث يا معاذ "لا تدَعنَّ دبرَ كلِّ صلاةٍ أنْ تقولَ اللهمَّ أعني على ذكرِك وشكرِكَ وحُسنِ عبادتِكَ" [109]. ونعم الله لا حصر لها والواجب شكر المنعم سبحانه ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ الأعراف: 10، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يس: 71 - 73

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ يس: 33 – 35.

والشكر صفة الأنبياء ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ الإسراء: 3، وعن إبراهيم: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ سورة النحل: 121، وأمر الله به نبينا ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الزمر: 66،وأمر به موسى ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ الأعراف: 144 ،وأمر به المؤمنين ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة: 172.

وقطع بالمزيد مع الشكر ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: ٧

مع كونه وقف أشياء كثيرة غيره على المشيئة.

ووعد بالثواب ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٥، في الحديث "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها"[110] و "من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب"[111].

اللهم أعنا على شكرك.

الخاطرة الرابعة والعشرون

مكفرات الذنوب

مكفرات الذنوب

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: 53. لا يغفر الذنب إلا الله، ولا يبدل السيئات حسنات إلا الله، وبقول أو عمل بسيط نبتغي به وجه الله يغفر الله لنا الذنوب، واسمع بقلبك بعض ما صح من كلام رسولنا الحبيب عليه الصلاة والسلام:

"مَن قال سُبْحانَ اللَّهِ وبِحَمْدِهِ، في يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ"[112].

و" مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ"[113]

و "مَن سَبَّحَ اللَّهَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وحَمِدَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، وكَبَّرَ اللَّهَ ثَلاثًا وثَلاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ، وقالَ: تَمامَ المِئَةِ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ وهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطاياهُ وإنْ كانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ"[114]

و "مَن سبَّحَ في دُبُرِ صلاةِ الغداةِ، مائةَ تسبيحةٍ وهلَّلَ مائةَ تَهليلةٍ غُفِرَت لهُ ذنوبُهُ ولَو كانَت مثلَ زَبدِ البَحر"[115]

و "إِذَا قالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَن حَمِدَهُ، فَقُولوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ، فإنَّه مَن وافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلَائِكَةِ، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"[116]

و "إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ، فأَمِّنُوا، فإنَّه مَن وافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِه"[117]

"إِذَا قالَ الإِمَامُ: {غَيْرِ المَغْضُوبِ عليهم ولَا الضَّالِّينَ} فَقُولوا: آمِينَ، فإنَّه مَن وافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلَائِكَةِ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"[118]

و" إنَّ الرجلَ لَيُصيبُه البلاءُ حتى يمشيَ في الناسِ ما عليه خطيئة"[119]

و" يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ "[120]

و "الصدقةُ تُطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النارَ"[121]

و"مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" [122]

و"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" [123]

و"مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ" [124]

و"مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"[125]

و "الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"[126]

و "مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا" [127]

و "ما من قومٍ اجتمعوا يذكرون اللهَ عزَّ وجلَّ لا يريدون بذلك إلا وجهَه؛ إلا ناداهم مُنادٍ من السماءِ: أن قوموا مَغفورًا لكم، قد بُدِّلت سيئاتُكم حسناتٍ " [128]

و "ما من رجلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يصلِّي، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ، إِلَّا غفرَ اللهُ لهُ "[129]

و" من قال حين يأوي إلى فراشِه: لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لاحولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيمِ، سبحان اللهِ، والحمدُ لله، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ؛ غُفِرَتْ له ذنوبُه ولو كانت مثلَ زَبَدِ البحرِ"[130]

رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين.

الخاطرة الخامسة والعشرون

فوائد الصيام

فوائد الصيام

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة 183، فرض الصيام ليس مختصا بهذه الأمة؛ بل هو فريضة دينية قديمة، غايتها تحقيق التقوى في النفس البشرية، فالصوم هدي إلهي يوقظ الضمير، ويحقق الإخلاص، ويغرس المراقبة، ويصلح الحياة، وهذا ما تعجز عنه القوانين.

والصيام تكسب الصائم صفة النظام ودقة المواعيد " إنَّ بلالًا يُؤَذِّنُ بلَيْلٍ، فَكُلُوا واشْرَبُوا حتَّى يُؤَذِّنَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ. قالَ: ولَمْ يَكُنْ بيْنَهُما إلَّا أنْ يَنْزِلَ هذا ويَرْقَى هذا" "[131] والملاحظ أن تعزيز صفة النظام ودقة المواعيد موجود في الصلاة والزكاة والحج، فسبحان الحكيم الخبير.

شُرع الصوم كسرا لشهوات النفوس، وقطعا لأسباب الاسترقاق والتعبد للأشياء، فإن الناس لو داوموا على أغراضهم لاستعبدتهم الأشياء، وقطعتهم عن الله، والصوم يقطع أسباب التعبد لغير الله، ويورث الحرية من الرق للمشتهَيات.

الصيام يضيق مجاري الشيطان من ابن آدم، فتسكن وساوس الشيطان، ويضعف سلطانه على الصائم " الصوم جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله او شاتمه فليقل: إني صائم، إني صائم " [132]

خلو الباطن من الطعام والشراب ينوّر القلب ويُوجب رقّته ويُزيل قسوته ويُخلِيْه للذكر والفكر، وكثرة الأكل توجب عكس ذلك " ما ملأ آدمي وعاءً شرا من بطنٍ، بحسب ابنِ آدم أَكلاتٌ يُقمن صلبه"[133].

الصوم يقمع الشهوة " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " [134]

الصوم تدريب على خصال الخير، وغرس الرحمة في قلوب عباد الله، سئل أحد السلف: لِمَ شُرِع الصيام؟قال: ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع ويُروى أن يوسف عليه السلام كان لا يشبع من طعام في سِنِي القحط، التي أصابت مصر، فقيل له تجوع وبيدك خزائن الأرض؟ فقال: أخاف إن شبعتُ أنسى الجائع.

للصيام أثر صحي كبير على جسم الإنسان بمختلف أجهزته شهدت بذلك البحوث والدراسات الطبية.

هذه بعض أسرار وفوائد الصيام فهل حقاً استفدنا من صيامنا؟

اللهم اهدنا فيمن هديت.

الخاطرة السادسة والعشرون

التيسير

التيسير

إن التيسير ورفع الحرج من خصائص شريعة الإسلام الخالدة، وقد دل على ذلك كثير من نصوص القرآن والسنة، فمن النصوص الدالة على يسر الشريعة ورفع الحرج قول الله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ البقرة: 185. وقوله تعالى: ﴿**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ**﴾ المائدة: 6.

وقوله تعالى: ﴿**مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ الحج: 78.

وقوله تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ البقرة: 286.

وصحت أحاديث كثيرة في هذا الباب عن رسولنا الكريم منها:

" ما خُيِّرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ أمْرَيْنِ إلَّا اخْتارَ أيْسَرَهُما ما لَمْ يَأْثَمْ، فإذا كانَ الإثْمُ كانَ أبْعَدَهُما منه"[135]

و "أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ"[136]

و"إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا، وأَبْشِرُوا"[137]

و"إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ"[138]

وبعث النبي عليه الصلاة والسلام معاذا وأَبا موسى إلى اليمن؛ قال لهما: "يَسِّرَا ولا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا "[139]

و"يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلا تُنَفِّرُوا"[140]

و"إِنَّ اللَّهَ لم يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، ولا مُتَعَنِّتًا؛ وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا"[141].

ومن مظاهر التيسير في الصيام إباحة الأكل والشرب ليلًا؛ فقد كان صيام الأمَم السابقة من الليل إلى الليل. واستمر الأمر على هذا عند المسلمين الأوائل؛ بحيث لو نام الانسان بعد العشاء حرم عليه الأكل والشراب وسائر المفطرات إلى الليلة القادمة؛ فحصلت المشقَّة لبعضهم، فخفَّف الله عنهم ذلك، وأباح في ليالي الصيام كلها الأكل والشرب والجِماع، سواء نام الصائم أو لم يَنَمْ؛ تيسيراً وتخفيفاً.

وأبيح الفطر للمريض والمسافر والحامل والمرضع، وكذلك التيسير على الصغير الذي لم يبلغ، فلا يجب الصيام عليه حتى يبلغ، وكذلك التيسير على الحائض والنفساء، فيحرم عليهما الصوم ولا يصح منهما؛ والتيسير على العاجز والهرم، فإذا كان عجزًا مستمرًّا لا يُرجى زواله؛ كالكبير والمريض مرضًا لا يُرجَى برؤه، فلا يجب عليه الصيام حتى يستطيعه، ويجب عليه أن يُطعِم عن كل يوم مسكينًا.

و"من أكل ناسيًا وهو صائمٌ، فليتمَّ صومَه؛ فإنما أطعمه اللهُ وسقاه"[142]

و" عن ابنِ عمرَ أنه كان يقولُ: من استقاء وهو صائمٌ فعليه القضاءُ ومن ذرعَه القيءُ فليس عليه القضاءُ "[143].

وأجمع علماء المسلمين منذ عهد الصحابة إلى يوم الناس هذا على أن الحرج مرفوع عن هذه الأمة، وأن أدلة التيسير بلغت مبلغ القطع واليقين.

اللهم اجعلنا ميسرين لا معسرين.

الخاطرة السابعة والعشرون

ذكر الله تعالى

ذكر الله تعالى

ذكر الله هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده مالم يُغلقه العبد بغفلته، وهو جنة الدنيا ونعيم الآخرة المعجل، أمرنا الله به في كثير من آياته ، وحذر من الغفلة عنه ، وجعله من صفات المؤمنين الصادقين ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ﴾ [الأحزاب: 41 – 43، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ المنافقون: 9،﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ الرعد: 28.

الدعاء هو العبادة الوحيدة التي لم يؤمر بها في القرآن إلا موصوفة بالكثرة حتى عند لقاء العدو وضرب السيوف قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ الأنفال: 45، وكثرة ذكر الله علامة فارقة بين الإيمان والنفاق لا مجرد الذكر؛ فالمنافقون يذكرون الله قليلا.

وقد "كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ علَى كُلِّ أحْيَانِهِ " [144]في صحوه وقبل منامه، في حله وترحاله، في حزنه وفرحه، في سلمه وحربه، في أكله وشربه ولبسه وسائر احواله، ورغبنا الحبيب المصطفى وحثنا على ذكر الله في أحاديث كثيرة منها:

"مثلُ الذي يذكُر ربَّه والذي لا يذكر ربَّه، مثلُ الحي والميت" [145]

و "لأن أقول: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس" [146]

و " إنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ "[147]

وسبعة يظلهم الله في ظله منهم: "ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه"[148]

و " من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة، حُطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر "[149]

و " لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عليهمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ "[150].

وعن أبي الدرداء موقوفاً: "ألا أُنَبِّئُكُمْ بخَيرِ أعمالِكم، وأزكاها عِندَ مَليكِكُمْ، وأرفَعِها في درجاتِكم، وخيرٌ لكُم من إنفاقِ الذَّهبِ والفِضَّةِ، وخيرٌ لكُم مِن أن تَلْقَوْا عدوَّكم، فتَضرِبوا أعناقهم، ويضرِبوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول اللهِ، قال: (ذِكْرُ اللهِ عزَّ وجلَّ)" [151]

وذكر الله يكون بالقلب نية ومعية، وباللسان بالنطق والقول، وبالجوارح والأعضاء بكل فعل يقرب لله تعالى من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج والجهاد في سبيل الله وغيرها من الطاعات.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

الخاطرة الثامنة والعشرون

أعظم عمل

أعظم عمل

في الحديث القدسي: " قالَ اللَّهُ تعالى : يا ابنَ آدمَ إنَّكَ ما دعَوتَني ورجَوتَني غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أُبالي ، يا ابنَ ادمَ لو بلغت ذنوبُك عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتني غفرت لَكَ ولا أبالي ، يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بقِرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقرابِها " [152]والله يحب التوابين ويفرح بالتائبين ويجزيهم بما يفوق توقعات البشر، قال تعالى: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ الفرقان 70. التوبة تمحو ما قبلها، بل من كرم الله تتحول السيئات إلى حسنات، ولا أعلم عبادة أكثر منها أجراً؛ لذلك كان يكثر منها الحبيب حتى يعد له أصحابه أكثر من سبعين استغفاراً في المجلس الواحد.

فالتوبة والاستغفار من أفضل ما نتقرب به إلى الله، بل إن كثيراً من العبادات الهدف منها غفران الذنب كالوضوء والصلاة والصيام، والقيام، والحج، والذكر.

فطلب المغفرة غاية المسلم وهي مراد الله من عباده قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ آل عمران 13.

ورمضان شهر التوبة والمغفرة " أتاني جبريلُ فقال: يا محمَّدُ! مَن أدركَ رمضانَ، فلَم يُغْفَرْ لهُ؛ فأبعدَهُ اللهُ، فقلتُ: آمينَ " [153]و "مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ" [154]و "مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ"[155] و" مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِه"[156]

وليلة القدر خير من ألف شهر وقد أرشد رسولنا الكريم إلى ما ينبغي فعله من الطاعات في ليلة القدر فعن عائشة أم المؤمنين قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ أرأيتَ إن علمتُ أيَّ ليلةِ القدرِ ما أقول فيها؟ قال: قولي: "اللهمَّ إنك عفوٌّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عنِّي"[157] فلم يرشدها إلى صلاة أو صدقة وغيرها من العبادات، بل أرشدها إلى التوبة فإنها أوسع أبواب الأجر، وكانت التوبة ديدناً للحبيب وجميع المرسلين وكان يقول " يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إلى اللهِ، فإنِّي أَتُوبُ في اليَومِ إلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ"[158]. فلنجعل التوبة وطلب المغفرة ديدناً لنا لنفوز برحمة الله ورضوانه.

﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾

الخاطرة التاسعة والعشرون

علمنا رمضان

علمنا رمضان

علمنا رمضان تقوى الله من كف اللسان والجوارح والشهوات من أجل الله؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ البقرة: 183.

و"يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ"[159].

علَّمنا رمضان خلق الصبر بأنواعه الثلاثة الذي هو من أجلِّ العبادات والقربات.

علمنا رمضان التسليم لله ولرسوله في الأمر والنهي؛ فصمنا وقمنا لله بحب ورضا.

علمنا رمضان أن ديننا يُسر ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ البقرة: 185.

علمنا رمضان الإحسان إلى الفقراء والمساكين والإحساس بهم "اجْوَدَ مَا يَكونُ فِي رَمَضانَ"[160]

علمنا رمضان أن تربية النفس على الطاعة تكون بالممارسة المستمرة والمجاهدة الدائمة ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ العنكبوت: 69.

علمنا رمضان أن البيئة الصالحة ورؤية معالم الخير تعين على الصلاح.

علمنا رمضان أن القرآن العظيم سبب السعادة الحقيقية، واكتساب الحسنات ورفع الدرجات.

علمنا رمضان أن حلاوة الذكر والصلاة والأعمال الصالحة أطيب وألذ وأحلى، وأهنأ وأسعد مِن الدنيا وما فيها مِن شهواتها وملذاتها ولو كثرت!

علمنا رمضان الشعور بوحدة المسلمين؛ يفطرون جميعا ويصومون جميعا ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ الأنبياء:92

علمنا رمضان أن أفرح بالطاعة وأبكي إذا عصيت الله "للصائم فرحتان عند فطره وعند لقاء ربه"[161] وصدق الله أحسن القائلين: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ يونس:58

علمنا رمضان أن الجوع يكسر الشهوة ويخنق مجرى الشياطين " فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"[162]

علمنا رمضان اغتنام الفرص؛ فمن لم يقبل على الله في رمضان فمتى يكون إقباله، فلا يغفل عن مواسم الخير إلا محروم.

علمنا رمضان أن المسلم يتميز عن غيره؛ يخالف اليهود والنصارى وهم أهل كتاب فكيف بغيرهم من المشركين

قال عليه الصلاة والسلام: " فَصْلُ ما بيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ" [163]و "لا يَزَالُ النَّاسُ بخَيْرٍ ما عَجَّلُوا الفطر "[164]و "ما يَزَالُ الدِّينُ ظاهِرًا ماعَجَّلَ الناسُ الفِطْرَ، إنَّ اليهودَ والنصارَى يُؤَخِّرُونَ"[165]

اللهم تولنا فيمن توليت.

الخاطرة الثلاثون

وداع رمضان

وداع رمضان

إن الله جعل شهر رمضان ميدانا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا. ونحن في آخر ليلة من شهر رمضان، لا ندري من المقبول منا فنُهنيه، ومن المحروم منا فنعزيه، ولا ندري من منا يدرك رمضان في العام المقبل ومن لا يدركه.

فلنختم صيامنا بالاستغفار، والتضرع إلى الله بالقبول، وإخراج صدقة الفطر، والمداومة على الطاعة، ولنحذر الانتكاسة بعد رمضان فيصدق علينا قول الله تعالى ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا**﴾ النحل: 92.

قيل لِبِشْرِ الحَافِي: إن قَوماً يتعبدون ويجتَهِدُون في رمضان؟ فقال: بِئْسَ القومُ قومٌ لا يَعرفُونَ للهِ حَقَّاً إِلَّا في شَهْرِ رَمَضَان، إِنَّ الصَّالحَ الذي يَتَعَبَّدُ ويَجْتَهِدُ السَّنَة كلَّها.

وقد وصف الله المؤمنين بدوام العمل ﴿ **الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ** ﴾ المعارج: 23 ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ** ﴾ [المعارج: 34 ، وذم الذين يتركون العمل فقال ﴿ **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ الحديد: 16

- ويؤجر المرء على ما داوم عليه عند العجز عنه "ما مِنَ امرئٍ تَكُونُ لهُ صلاةٌ بِلَيْلٍ، فَيَغْلِبُهُ عليْها نَوْمٌ إِلَّا كتب اللهُ لهُ أَجْرَ صلاتِهِ، وكان نَوْمُهُ عليهِ "[170] و "إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا"[171]
- ومن داوم على الطاعة حسنت خاتمته؛ لأنه يموت في طاعة.

﴿**رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ**﴾ آل عمران: 8.

تم بحمد الله تعالى

الفهرس

الموضوع		الصفحة
إهداء		2
المقدمة		4
الخاطرة الأولى	إنما الأعمال بالنيات	6
الخاطرة الثانية	يا باغي الخير أقبل	9
الخاطرة الثالثة	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	11
الخاطرة الرابعة	الوقت هو الحياة	15
الخاطرة الخامسة	تفطير صائم	18
الخاطرة السادسة	"عليك بتلاوة القرآن"	21
الخاطرة السابعة	﴿هدى للمتقين﴾	24

الموضوع	الصفحة
الخاطرة الثامنة: الصيام يقوي الإرادة	27
الخاطرة التاسعة: رمضان شهر الجود	30
الخاطرة العاشرة: القرآن أعظم النعم	34
الخاطرة الحادية عشرة: رمضان شهر التغيير	37
الخاطرة الثانية عشرة: الدعاء سلاح المؤمن	40
الخاطرة الثالثة عشرة: حسن الخلق	44
الخاطرة الرابعة عشرة: غزوة بدر الكبرى	47
الخاطرة الخامسة عشرة: شهر الصبر	51
الخاطرة السادسة عشرة: الاجتهاد في رمضان	54

الموضوع	الصفحة
الخاطرة السابعة عشرة	العشر الأواخر	58
الخاطرة الثامنة عشرة	ليلة القدر	61
الخاطرة التاسعة عشرة	الخلوة مع الله	65
الخاطرة العشرون	قضاء الحوائج	69
الخاطرة الحادية والعشرون	ليالي رمضان	72
الخاطرة الثانية والعشرون	شهر التربية	75
الخاطرة الثالثة والعشرون	الشكر	79
الخاطرة الرابعة والعشرون	مكفرات الذنوب	82

الموضوع	الصفحة
الخاطرة الخامسة والعشرون	فوائد الصيام	86
الخاطرة السادسة والعشرون	التيسير	90
الخاطرة السابعة والعشرون	ذكر الله تعالى	94
الخاطرة الثامنة والعشرون	أعظم عمل	98
الخاطرة التاسعة والعشرون	علمنا رمضان	101
الخاطرة الثلاثون	وداع رمضان	105

الهوامش

- [1] البخاري
- [2] صحيح الترغيب
- [3] مسلم
- [4] مسلم
- [5] البخاري
- [6] البخاري
- [7] البخاري
- [8] مسلم
- [9] مسلم
- [10] البخاري
- [11] البخاري
- [12] السلسلة الصحيحة
- [13] البخاري
- [14] البخاري
- [15] صحيح الترغيب
- [16] مسلم
- [17] البخاري
- [18] صحيح الترمذي

- [19] صحيح الترمذي
- [20] صحيح ابن ماجه
- [21] الصحيح المسند
- [22] البخاري
- [23] البخاري
- [24] البخاري
- [25] البخاري
- [26] أحمد
- [27] متفق عليه
- [28] مسلم
- [29] البخاري
- [30] متفق عليه
- [31] متفق عليه
- [32] متفق عليه
- [33] متفق عليه
- [34] متفق عليه
- [35] مسلم
- [36] صحيح ابن حبان
- [37] متفق عليه

- [38] النسائي
- [39] صحيح الجامع
- [40] البخاري
- [41] متفق عليه
- [42] صحيح ابن حبان
- [43] صحيح الأدب المفرد
- [44] صحيح الترغيب
- [45] صحيح ابن حبان
- [46] صحيح الترغيب
- [47] مسلم
- [48] مسلم
- [49] السلسلة الصحيحة
- [50] متفق عليه
- [51] البخاري
- [52] صحيح الترغيب
- [53] صحيح الترغيب
- [54] أحمد
- [55] متفق عليه
- [56] صحيح الترغيب

- [57] صحيح الترغيب
- [58] مسلم
- [59] مسلم
- [60] البخاري
- [61] البخاري
- [62] الجامع الصغير
- [63] الجامع الصغير
- [64] البخاري
- [65] البخاري
- [66] البخاري
- [67] البخاري
- [68] مسلم
- [69] البخاري
- [70] البخاري
- [71] متفق عليه
- [72] مسلم
- [73] مسلم
- [74] البخاري
- [75] متفق عليه

- [76] متفق عليه
- [77] مسلم
- [78] البخاري
- [79] مسلم
- [80] مسلم
- [81] متفق عليه
- [82] السلسلة الصحيحة
- [83] متفق عليه
- [84] البخاري
- [85] مسلم
- [86] متفق عليه
- [87] صحيح الجامع
- [88] صحيح أبي داوود
- [89] متفق عليه
- [90] متفق عليه
- [91] صحيح الترغيب
- [92] مسلم
- [93] متفق عليه
- [94] البخاري

- [95] متفق عليه
- [96] متفق عليه
- [97] صحيح النسائي
- [98] متفق عليه
- [99] متفق عليه
- [100] متفق عليه
- [101] مسلم
- [102] متفق عليه
- [103] مسلم
- [104] مسلم
- [105] متفق عليه
- [106] متفق عليه
- [107] متفق عليه
- [108] ابن حبان
- [109] أبوداود
- [110] مسلم
- [111] الترمذي
- [112] متفق عليه
- [113] مسلم

- [114] مسلم
- [115] صحيح النسائي
- [116] متفق عليه
- [117] متفق عليه
- [118] متفق عليه
- [119] صحيح الجامع
- [120] مسلم
- [121] صحيح الترغيب
- [122] مسلم
- [123] متفق عليه
- [124] متفق عليه
- [125] متفق عليه
- [126] متفق عليه
- [127] أبو داود
- [128] صحيح الترغيب
- [129] صحيح الترغيب
- [130] صحيح الترغيب
- [131] مسلم
- [132] متفق عليه

- [133] الترمذي
- [134] متفق عليه
- [135] متفق عليه
- [136] أحمد
- [137] متفق عليه
- [138] صحيح ابن حبان
- [139] متفق عليه
- [140] متفق عليه
- [141] صحيح الجامع
- [142] متفق عليه
- [143] شرح مسند الشافعي
- [144] مسلم
- [145] متفق عليه
- [146] مسلم
- [147] مسلم
- [148] متفق عليه
- [149] متفق عليه
- [150] مسلم
- [151] جامع العلوم والحكم

- [152] السلسلة الصحيحة
- [153] صحيح الترغيب
- [154] متفق عليه
- [155] متفق عليه
- [156] متفق عليه
- [157] الترمذي
- [158] مسلم
- [159] متفق عليه
- [160] متفق عليه
- [161] متفق عليه
- [162] متفق عليه
- [163] مسلم
- [164] متفق عليه
- [165] صحيح ابن خزيمة
- [166] مسلم
- [167] متفق عليه
- [168] متفق عليه
- [169] متفق عليه
- [170] صحيح الترغيب
- [171] البخاري